اللوحة الرابعة وترامت إليها القلوب السلام في المدينة ... والسكينة في القلوب. والمسلمون الآن في حال تسمح بأن يأخذوا بنصيب من حياتهم هذه الجديدة، يوازن بين مطالب دنياهم الحاضرة وبين حقّ أُخراهم الموعودة، إلاّ َ أن يكون فيما يمارسون من أساليب العيش شبهة حيف على عقيدتهم تركسهم[921] في فتنة أو تقترب بهم من شفا الغواية. المهاجرون منهم كانوا يَصْبون شوقاً إلى بلدتهم الحرام، وبيت ا المعمور، وأهل هناك ومتاع هم اليوم كأُسارى في قبضة طغيان قريش، ونهب تستبيحه منذ أخرجتهم من ديارهم وأموالهم فراراً إلى ا. والأنصار منهم كانوا على عهدهم لرسول ا، يوم العقبة الكبرى، إذ بايعوه لئن لحق بهم في بلدتهم ليمنعنّه ممّا يمنعون منه ذويهم من النساء والأبناء. وكِلاَ شطري المجتمع الإسلامي هؤلاء كانوا يحاولون تناول الأمر بينهم وبين قريش بهوادة ولين، حتّى حين، آملين في وفاق قد يدفع العقلُ فيه المكبّين العادين، فتنام السيوف في الأغماد، وتفتر حدّة العداوات، وتُتاح حرّية الدعوة إلى دين